Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue 96 2023

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

الميتاشعر (الانعكاس الذاتي "") في القصيدة العراقية ما بعد الحداثية

Metapoetry (Self-Reflections "Recognition") A Study in Postmodern Transformations in Iraqi Poem

أ.د علي متعب جاسم تبارك عمار حسن

Author Information

Prof. Dr. Ali Miteb Jassem	*tabarak eamaar hasan*
University of Diyala College of Education for Humanities	*University of Diyala College of Education for Humanities*

Author info

Ali.ar.hum@uodiyala.edu.iq
alazawytabark09@gmail.com

Article History

Received	*Accepted:*
Jan 4, 2023	*Jan 29, 2023*

Keyword: : meta poetry - self-reflections - psychological reflection (confession) - Iraq poem

Abstract:

This research paper discusses the concept of self-reflections in the Iraqi poem. Self-reflections is a term that refers to literary works that openly reflect their work in artistic formation. This means that the poet deals with his text with awareness because through which the condition of poetry's self-reflection is fulfilled. In addition to that it is a kind of writing that refers to itself and draws the reader's attention to it because through which, the poet can break the boundaries between him and the reader in order to participate in the production of the text. Each artistic stage has a code that indicates to Iraqi poem. As the code of the postmodern stage is the prevalence of self-reflections in writings of Iraqi poem, and we tracked this in Iraqi poetics through the psychological reflection by "recognition". That is, the poet's recognition of the prosody profession of his text, and this is produced through the correspondence of personal self and the (creative) poetic self in the text, and we found this among many contemporary poets.

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

المقدمة

شكلت الانعكاسات الذاتية ظاهرةً، في كتابات ما بعد الحداثة، ولا تنطبق على النصوص الأدبية فحسب، بل شملت كثيراً من الفنون منها: العمارة (الهندسة المعمارية) وغيرها من الفنون، إذ نلحظ هندسة البنايات ما بعد الحداثة تتميز اغلبها في هذا العصر بطبيعة شكلها فهي دائما تكسوها المرايا، لذلك تنعكس على هذه البنايات ما يحيط بها من معالم تاريخية القديمة، التي سبقت عصرنا، وهو ما يشير إلى تأثير ذلك الماضي على صيرورة وبنية الحاضر، لذلك فإن أمراً ما يتجلى للمشاهد، وهو في حالة تبدل دائمة فتؤدي الأسباب الخارجية المحيطة بالمباني، من ظروف مناخية وغيرها تشكل دوراً حاسماً، في ماهي الصور الظاهرة، على المرآة. هذه التعددية من المميزات الجوهرية التي تشتمل عليها نتاجات ما بعد الحداثة[1]. وعليه يمكن القول أن هذه الانعكاسات الذاتية، شكلت مساحة واسعة في عصر ما بعد الحداثة، في كل الجوانب، سواء في المجال الهندسي أو الكتابي.

إن كتابات ما بعد الحداثة تميزت بالانعكاسية الذاتية، وهذا شّكل نقطة تحول، أو نقطة اختلاف كتابة ما بعد الحداثة عن الكتابات الأخرى ((إن قصيدة ما بعد الحداثة تختلف اختلافا كبيرا في المظهر عن قصيدة التقليدية التي هي تلك الصفحة التي لم تعد تضم القطع النفسية الأنيقة وإنما بالأحرى تضم تلك النقطة التي يرتبط فيها الشاعر بموضوع محدد))[2]، معنى ذلك أن القصيدة طرأت عليها تحولات واختلفت طريقة كتابتها نحو((ان قصيدة مابعد الحداثة معارضة أدبية تتألف من النثر والاقتباسات والأبيات الشعرية المستمدة من نطاق من الاهتمامات والموضوعات، ... فتكون متعاضدة مع نسيج من العلاقات مع نصوص أخرى وإيديولوجيا وأجناس وشعراء إن شعراء مابعد الحداثة يكافحون للبرهنة على ان الشعر ليس مجرد صياغة تجربة واضحة ذات معنى قطعي لكنها الأصح التقاء ذو طبيعة معجمية مركبة لأيديولوجيات ومبادئ وأصوات))[3] فالقصيدة في مرحلة مابعد الحداثة اختلفت في فكرة بنائها وقد أصبحت هجينة لأنها تحتوي على اقتباسات متعددة وأسماء وإحالات فضلا عن حيل إبداعية وغيرها التقنيات فبنية الميتا شعر واحدة من هذه التقنيات وعليه سنتتبع هذا المفهوم وعلاقته بالانعكاسية الذاتية، فضلاً عن الانعكاس الذات النفسي، على وفق (الاعتراف)،

إن مصطلح الانعكاسات الذاتية، يشير إلى الأعمال الأدبية ، التي تعكس علانية عملها في التكوين الفني بما يعني إن الشاعر يتعامل مع نصه بوعي الوعي؛ لان فيه يتحقق شرط انكفاء الشعر على ذاته، فضلا عن أنها نوع من الكتابة التي تشير إلى نفسها[4]، فبوساطتها يرسم لنا الشاعر طرائق هيكلته لعالمه الشعري، وفي هذا المعنى الانعكاسات الذاتية هي((تنظيمات الرموز التي بها ننظم الواقع والوسائل، التي ننظم الكلمات منه القصص والنتاج المنطقية للوسيط الذي تستعمله..لكسر الحدود في النص ومشاركة القارئ فيه، وأنّها مشحونة بقدر كبير من الأيديولوجيا))[5]. هذا يقودنا إلى فهم خاصية الانعكاس فهي

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الكتابة التي تنظم الوسائل التي يعتمدها الشاعر في نصه ليكسر الحدود بينه وبين القارئ بمعنى أدق يفكك حدود نصه ليدخل القارئ معه في إنتاج نصه الشعري والإحالة الآتية للأدب الحداثي إذ أن((الإحالة الأولية لأية مجموعة كلمات، تكون إلى شيء داخل القصيدة نفسها ،فأن اللغة في الشعر الحديث تكون انعكاسية فعوضاً عن الإحالة الفطرية والمباشرة للكلمات ومجموعة الكلمات للموضوعات والأحداث، التي ترمز إليها وبناء المعنى من سلسلة هذه الإحالات، يطلب الشعر الحديث، من قرائه تعليق سيرورة الإحالة الفردية مؤقتاً إلى أن يتم استيعاب كل نسق الإحالات الداخلية كوحدة واحدة))[6] وقد تقودنا هذه التصورات بأن النص الشعري الحديث يتميز بانعكاسية ذات الشاعر عليه، فضلاً عن سياق النص والإحالات الداخلية تتوالد بالتدرج، لتنتج تقنية الميتا شعر، أي على وفق الإحالات، التي يعتمدها الشاعر بوصفها مرجعاً له، تساعد القارئ على التفاعل مع النص، ومشاركته في أنتاج تصور عنه فخصوصية الانعكاسات الذاتية إن الإحالات التي يعتمدها الشاعر تكون غير فطرية وإنما واعية ومقصودة هدفه إرباك القارئ وشد انتباهه

وبعد معرفتنا المصطلح (الانعكاسات)الذاتية ثمة أسئلة لابد من الإجابة عنها وهي كيفية تحقق الانعكاسات الذاتية في النص الشعري؟ وكيف نميز بين قصيدة الانعكاس الذاتي والذاتية ؟وما الفرق بين الميتا شعر والانعكاس الذاتي ؟وهل هناك أنواع بالانعكاسات الذاتية؟ إنّ الانعكاس الذاتي ((يولد في النصوص الحداثية، بوصفه شكلاً فضائياً، يُوقع القارئ في النصوص الواقعية تحت وهم بناء تأويل عبر إرجاع كلمات النص إلى موضوعات العالم الواقعي))[7]، أي عن طريق لعب الشاعر في سياق نصه، سواء كان التلاعب باللغة أو على وفق أضافة حِيَلْ وأنشطة توهم القارئ بعالم القصيدة، ومن ثم إدخاله في وهم الحقيقة، بوساطة هذه الحيل ، أو عبر إرجاع كلمات النص إلى موضوعات العالم الواقعي أي (مراجعها) ولكي يبني تأويلاً مقنعاً للقصيدة لابد من القارئ تتبع بنية تكوينها لأنها عبارة عن شبكة مرتبطة به إحالات وصور وتكرار الكلمات فضلا عن الحيل الإضافية التي يتركها الشاعر فلابد من القارئ ان يكون على دراية وخبرة بأن معنى القصيدة سوف يبنى عن طريق هذه الشبكة والعلاقات اللفظية بعد ذلك تحقق القصيدة استقلالية ذاتية وشكلا فضائيا فانعكاسية ذات الشاعر في النص تبنى عن طريق الأوهام المتخيلة ولعبه بلغة النص كأنه ينقسم إلى اكثر من شاعر داخل بنية القصيدة ،فيخلق عالمه الخاص وفضاء منظم فهو يكتب نصه ثم يصل إلى نقطةً ما كأنه يسأل عن الشخص، الذي كتب النص ذاته، ثم يسخر منه ليدخل نفسه ويدخل القارئ معه بمتاهة متخيلة وعالم آخر، ليعيش واقعاً آخر وبالحقيقة هو يدخلنا في خيال داخل خيال فيعكس ذاته ليخلق عالماً ما ورائياً ونصاً (ميتا شعرياً). وصولاً هنا لابد من الإشارة إلى السؤال، الذي طرحناه سابقاً، هو كيف نميز بين انعكاس الذات والذاتية في القصيدة؟

مما تقدم تبين لنا أن الانعكاسية لا تشير إلى الشاعر، وإنما ((للقصيدة نفسها" أي تقتصر على انعكاس الذات، أي ذات القصيدة بدلاً من الشاعر))[8] معنى الفكرة، أن ذات الشاعر الإبداعية تنعكس، أمّا انعكاس الشاعر على قصائده، هنا يمكن تسميتها قصيدة معبرة عن الذات، وأن ما وراء الشعر أو الانعكاس الذاتي،

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

لا يركز على ((القضايا السياقية ولكن على النص الاستبطاني))[9]، هذا من جانب، و من جانب آخر لأن القارئ في (الميتا شعر) يكون ليس مجرد متلقٍ لما ينقله إليه الشاعر بل هو لاعب رئيسي يشارك في المعنى ويتفاعل مع الشاعر، الذي يفترض بدوره أن القارئ مجهز مع الشاعر خلفية فكرية كافية لفهم رسالة القصيدة ومعرفة كيفية تفكيكها وتأويلها ثم لابد من هنا توضيح امر مهم وهو ما الفرق بين الميتا وانعكاس الذات؟

الميتا هنا معناها (ما وراء) أي بمعنى آخر ما يقع خلف الكواليس، أو الكاميرا أي معناها تأمل الكاتب أو الشاعر بتجربته، أو تجربة غيره[10] .أي تركز على الكتابة وعلى عملية كتابة الشعر وإنتاجه، ومخاطبة القارئ مباشرة، أو الخروج من النص بصورة مفاجأة للإشارة إلى تركيبة الواقع، ومن ثم كسر الحدود بين الخيال والواقع، واستنتج من هذا أنه لا يوجد فرق بين الميتا وانعكاس الذات، لأن الانعكاس هو اهم خاصية للميتا وهو جزء منه ، بعد فهم مصطلح الانعكاسات الذاتية تبين لنا أن انعكاس الذات هو الوجه الآخر" للميتا " بمعنى أدق أن الميتا وانعكاس الذات هما، يشكلان نفس المفهوم بعد هذا لابد من رصد أنواع (الانعكاسات الذاتية) وهي بما يأتي:

انعكاس الذات النفسي (الاعتراف)

ثمة علاقة تداخل بين الاعتراف والميتا شعر، احدهما يؤثر في طبيعة الآخر، إذن ماهي النقطة المشتركة بين الاعتراف والميتا شعر النقطة المشتركة هي "الذات" بما أن الاعتراف الواعي، يعتمد على الذات والميتا تعتمد على انعكاس الذات إذن هناك علاقة بين الميتاشعر والاعتراف لدرجه أنه يشكل مساحة ينطلق منها الشاعر لبناء تقنية الميتاشعر لكن كيف يتم ذلك سنحاول إثباته لاحقا. فحسب تعريف فوكو ((بأنه شكل من أشكال القوة ويتمز عن الإشكال العقلانية المفهومةً بوصفها جزءاً من تاريخ العقل))[11] إن الشاعر حين، يعترف ويتحدث عن ذاته ويعكسها يحتاج إلى قوة ووعي وجرأة. وعلق فوكو على علاقة الذات مع نفسها (انعكاسها) مع حقيقة ما تقوله ومع الآخر لكي يظهر مرة اثر أخرى بابتعادها عن التحول الحديث في فهم الاعتراف وهو التحول الذي ربطه مع تأثيرات حقلي علم النفس والتحليل النفسي وهنا الاعتراف يشكل بعداً جمالياً في النص أي يبرز جماليات نفس الشاعر وشكل الاعتراف الذاتي اتجاه آخر يختلف عن المتعارف عليه تسلك فيه((الذات الاعترافية دور التقني الحرفي أي الفنان الذي يتوقف بين حين وآخر عن العمل ليختبر ما يكتب أنه يَذكر نفسه بقواعد الفن ويقارن القواعد مع ما حققه في نصه))[12]، يفهم من هذا أن الاعتراف، لا ينحصر فقط في المواقف المهمة مثل الاعتراف السياسي، الاجتماعي، والديني، ولا يشمل وجوده في المذكرات وسير الذاتية للشاعر بل هو قد يشكل منطلقاً لتقنيات وبنيات أخرى، لأنه مرن ففي هذا المقام يشكل أرضية لظهور مصطلح الميتا شعر فيمكن عد الاعتراف آلية مهمة "للميتا شعر" على وفق انعكاس ذات الشاعر لا لكي يعبر عن سخطه أو معالجة

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

ظاهرة، أو موقف معين في المجتمع بل من اجل أثره الجمالي في النص فيتحذ الشاعر بوصفه فناناً يتتبع نصه ليظهر قوة إبداعه فيه فيشكل مهمة احترافية ليذكر نفسه والقارئ بأنه موجود داخل عمله فتكون ذاته متدبرة ،ومديرة ،وقصدية ،تكون ذات صانعة ومتأملة في إنتاجها، وهنا الشاعر عندما يعترف يتبنى ويكافئ ذاته بذاته معنى هذا أنّ الاعتراف يؤكد قيمة الشاعر وهذا يمثل أوكسجين وجوده داخل النص[13]. فاعتراف الشاعر بوجوده داخل نصه غايته خلق عالمٍ بديلٍ وتكون وظيفة هذا الاعتراف هو التأكيد بشكل اقوى على أنه مصدر هذا العالم وهو نفسه يشكل بناء يتم إنتاجه بوساطة العلاقات النصية حتى تنضوي العوالم والنصوص تحت مبدأ اللغة ويختفي التوازن بين الحقيقة والواقع . فمسألة الاعتراف و((طرق إنتاجها ولدت نفسها في حاضنة تحولات كبرى على صعيد الفكر وعلى صعيد الفن شهدتها الأجناس والأنواع الأدبية))[14]،يفهم من ذلك أن الاعتراف ممكن أن يكون منطلقاً لبنية أخرى، مثل الميتاشعر وليس شرطاً أن يشكل وحدة نزعة اعترافية، منفردة في القصيدة. إذن متى يمكن أن يشكل الاعتراف بؤرة للميتا شعر؟ في محاولة أولية اتبنى الافتراض الآتي، الذي مُفاده أن الاعتراف والميتا شعر كلاهما مرتبطان بالذات، وأعني الاعتراف الواعي، لا الاعتراف، الذي يشكل سيرة ذاتية أو الاعترافات الأخرى مثل السياسي، والاجتماعي، والديني الخ...أي الاعتراف الجمالي في النص...و((مسألة الذوات))[15] (الذات الشخصية، والذات الشعرية) ذات الشخصية أي ذات الشاعر الطبيعية، أمّا الذات الشعرية، فهي الذات المبدعة، التي تنتج النص وتكون العدسة المراقبة له، فعندما تتحد وتنصهر الذات الشعرية والذات الشخصية، وتذوب إحداهما بالأخرى، وتتطابق تنتج بنية ميتا شعرية في القصيدة، أي تتطابق الذات الشاعرة والذات الإبداعية، فضلاً أن الشاعر يجعلنا طرفا فاعلاً في لعبة والركن الأساسي في هذه العملية، هي اللغة التي تشكل طرف رابع في العملية كالآتي:

"ذات شاعر +ذات إبداعية +قارئ+ للغة =عندما تتفاعل كل هذه الأطراف وتنصهر تنتج بنية ميتاشعرية".

إنّ الوعي المصطنع1**، ينطوي على حوار مستمر، يتجاوز الكلام، فالشاعر((يدير نوعاً من الحوار الثلاثي بين ذاته الناظرة وذاته المنظور فيها))[16] فيها بين الأشياء، فهناك طرف رابع هو اللغة وهو الأكثر أهمية في عملية إنشاء حوار داخل النص الذي ينتج عن طريقها انعكاس ذات الشاعر والحوار مع نفسه ومع الشخصيات التي يحيل إليها ليلفت أنتباه القارئ وليدخله في متاهاته الماورائية ((فأن اللغة تقوم بعملية الصنع وينطوي على مستويات معرفية معقدة يعيد فيها الوعي وتشكيل علاقته بنفسه وعلاقته بالعالم وعلاقة العالم باللغة وعلاقة اللغة بالوعي نفسه في كل مرة تكتب فيها القصيدة أو تقرا))[17].

**الوعي المصطنع : هو تسمية اطلقها الناقد خالد علي ياس في كتابه (السرديات المصطنعة) نظريات موت الواقع في الرواية العربية ما بعد الحداثية ،دار الثقافة ، الشارقة :48

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

نستنتج من هذا أن الذوات تتعدد بحسب هذا المفهوم منها "ذات ناقصة ،ومتأنية، ذات ما هوية أو رؤيوية، ذات متعالية...الخ" إذن أي ذات تكون محور فكرتنا ؟تبين لنا أن الذات المتعالية هي تكون محور اشتغالنا لأنها واعية فهي تنهض ((وعي الذات الخالص بالذات))[18] خلاصة هذا أن الاعتراف، هو تشكيل لبنية جمالية وإبداعية، أي اعتراف الشاعر بصنعته لنصه وطريقة إبداعه فيه .على وفق لعبة اللغة والتخييل، يستدرج القارئ ويتفاعل معه ويدخله في متاهة نصه، فعلى وفق اعترافه الذاتي وبما أنّ مفهوم الذات هنا مرتبط ((بخلق باللغة لا تجربة تعبير باللغة))[19] أي ينتج من اللغة لا يعبر فقط وهنا المسألة تختلف بين توليد وانتاج من اللغة وتعبير من اللغة ؛لان التعبير يكون قالباً محدداً يعبر من بوساطته الشاعر عن ما يريد قوله لكن في مسألة الانتاج من اللغة هنا يكون الشاعر مفكراً ومبتكراً يكسر حدود التعبير بابتكار اساليب جديدة لتوظيف اللغة والتلاعب بها لينتج من اعترافه الذاتي بنية ميتا شعرية هنا تكمن ذاته الإبداعية يمكننا القول، أنّها تظهر عندما يستحضر الشاعر وجوده في داخل نصه و يدخلنا في عالمه الماورائي فيضع الشاعر لمساتهِ على كل أركان القصيدة فيصفه النقاد الغربيين بالشعر "التأمل الذاتي" فهو ((الشعر الذي تنطرح فيه موضوعات تتعلق بطبيعته وعملية الإبداع الشعري، وأثر الشاعر في مجتمعه وتأثير جمهوره فيه))[20] يفهم من هذا أن الشاعر يطرح موضوع يتعلق بطبيعة الشعر أي يكون موضوع القصيدة هو الشعر نفسه وتتجسد هذه المؤشرات في نص((القصائد عشناها ....لن نكتبها))[21] لشاعر كاظم الحجاج:

هذا نصٌ عنيد ،ألحّ عليّ، وجاء هكذا .أرجو أن

تساعدوني على تجنيسه،

لكنْ من دون ت عجّل !

هل نحن موجودون بالشِعر ؟أم في الشِعر؟

أم هوَ الموجود فينا؟

لا اعني الشعرَ المكتوب بالسخامِ

المخمّرِ (الحِبر)ليسَ الشعرُ هو المكتوبَ ،الشعرُ

يُعاش أوّلاً: يُرى ويُسمع.

لكنْ نكتبه أحياناً ،كي ننساهُ ،أو قد نكتبهُ

لمَن لم يعِشْه مثلَنا ،أو معنا ،أو لم ينتبه اليهِ

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

أصلاً....

إنّ الإحاطة بمدلول هذه القصيدة، يندرج ضمن في ثلاثة محاور وهي (الاعترافات، ومشاهد وتوليفات، توثيقات وتصحيف).

1- الاعترافات (عوالم النص التعبيرية واللغوية)

إنّ عتبة النص(الاستهلالية) تشكل نزعة اعترافيه واعية وواضحة، لكنها اعتراف جمالي إبداعي ،فالشاعر هنا، يعترف ويصرح بعلانية نصه الشعري وطريقة كتابته وما واجهته من انفعالات، وهذا يرجع إلى قوة وثقة الشاعر ثقته بصناعة نصه فيقول:

هذا نص عنيد ،الح علي، وجاء هكذا .أرجو أن

تساعدوني على تجنيسه

إنّ العناد والتمرد في النص انتج اعترافاً إلى القارئ بأنه يكتب عن وعي وبدراية أي بوعي الوعي، وهذا يمثل الذات الإبداعية الخالقة للغة (ذات الشاعر الصانعة) والاعتراف الثاني: هو إدخال القارئ إلى النص، ليشاركه ويتفاعل معه كي يرافقه في صناعة وتجنيس الشعر، فالشاعر وعن طريق حيلة ولعبهِ باللغة، تموضع داخل نصه واتخذ (لشعر) موضوع له، وهنا يمثل (الذات الشعرية) أي الإبداعية، فعلى وفق تطابق ذوات النص (الشعرية والشخصية) أنتج بنية ميتاشعرية، يمكن القول أنّ النص شكل نقطة تواصلية، لإنتاج عالم مغاير ومختلف على وفق التعبير واللغة. تعبيرية النص هو بيان مكانة وتعريفهِ الشعر فالشاعر كأنه يتحاور مع نفسه، ومع نصه بأسلوب المفارقة فهو يقول (ليس الشعر هو المكتوب ،الشعر يعاش يرى ويسمع ،ثم يقول لكن نكتبه أحيانا كي لا ننساه أو قد نكتبه لمن لم يعشه .....الخ)) هنا الشاعر، يعيش في صراع مع ذاته و يريد القول أنّ الشعر كائن حي، يرى ويسمع، فهو يعلل ثم يبرر (لا يكتب، بل نكتبه) عن طريق المفارقة بيَن مكانة الشعر، فشّكل هذا النص بؤرة اعترافيه، أي اعتراف بتجربته الشعرية في النص بكل إرهاصاتها ، مولداً عنها تقنية الميتا.

2- تعليقات النص (المشاهد والتوليفات):

قدم الشاعر مشاهد عديدة عن طريق الصورة الشعرية الأولى

أشياءُ الشعر أوّلاً :الوردةُ الحمراءُ ،البيضاءُ الصفراء .....

جعل الشعر مترأساً كل الفنون وصفه بالألوان التي تحتوي على طاقة فهو أتخذ دور الناقد والفنان المبدع في تقويم نصه فقدم صورة فوتغرافية واقعية شكلت مشهداً حقيقياً ، فيقول:

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

جنودٍ مجازينَ ،يدخلون إلى المكتبةِ، عامة، بثيابهم العسكرية ..

أنّها صورةُ شِعر .لكنْ ما إن تكتبْ

تلك الصورةَ حتى نحتاجَ إلى تعليقٍ يقول:

(الجنودْ، في إجازتهم يدخلونَ إلى المكتباتْ فمتى تدخل المكتباتُ إلى الثكنات...؟)

هنا شكل النص بنية ميتا شعرية، فدمج صورة الشعر والجنود ليكرر على القارئ موضع الشعر في داخل نصه ثم يذكر (تعليقاً)

هو تعليق زائد عن الشعر

يمكن أن نطلق على هذا التعليق، شعراً إضافياً، أي أضاف الشاعر حيلة الى نصه لينتج شعر الشعر (ما وراء الشعر) فنلحظ ان الشاعر يوظف تعليقات ومشاهد وصور هذه الشبكة التي شرنا اليها سابقا في كيفية يّولد الشاعر الانعكاس الذاتي في نصه هنا يكمن اشتغال الشاعر في نصه لكي يعكس ذاته المشهد الآخر.

(الموناليزا) شِعر مكتوبٌ بالألوان .أنا وقفتُ أمامها

في(اللوفر) قبل ثمانية وثلاثين عاماً، مع مبهورينَ

يؤكد الشاعر مكانة الشعر مرة أخرى، مقرراً إياها بالتكرار بما أنه اتخذ دور الفنان المبدع ووصف الشعر بالألوان المشرقة، اتخذ هذا المشهد بتعريفة للرسم بأنه شعر مكتوب، كأنه يصرح أن الشعر هو أساس كل فن، سواء كان عرضاً مسرحياً، أم رسماً وغيره ، فعلى وفق ما تقدم، يتبين لنا التوجه الجديد في مضمون النص الشعري، الذي اتجه إلى الشعري نفسه كون الميتا شعر تقنية بنائية جديدة تخلخل المفهوم التقليدي للنص الشعري ومشهد آخر.

بذلك أنا رأيتُ في خياليَ الشعر الحقيقيّ ،قبلَ

أنْ يرسَم ويُعلّقَ في متحف .....!

وأنا تخيّلت مشهداً تلصصت عليه ،فوق السطح

بيتٍ بصريّ قديم:

أمَّ بثياب سود ،تُعلّقُ قمصان أبنائها على

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

حبل الغسيل.. بين القمصانِ قميصٌ عسكريّ

ناشفُ الدّم مِن سنين وفي صدر القميص ثقبان في

أسفل القلب ...ولكي تكتملَ

القصيدةُ المكتوبةُ ،فلابدّ أن يسال شاعرُ

الخيالِ المتلصّص الأمّ:

((يا أمّنا في الأعالي،

أحقاً تظنينَ أنّ الشهيدَ

إذا عادَ مِن موتِه

في هذا المشهد الحزين، صوّر الشاعر أدق التفاصيل، مستنداً إلى اعترافات ذاكرته الشعرية، فهو ذكر حزن الأم بثيابها السود، إذ نلحظ الشاعر، يصور مشهد الشهيد، ثم ذكر ثقبين اسفل القلب، بعد ذلك كسر أفق توقع القارئ، بقوله لكي تكتمل القصيدة فالمتوقع غير هذا، لربما أراد أنّ يكمل صورة الأم، ويطول الوقوف، ليجسد الموقف لكن كسر ذلك بذكرة القصيدة، فالشاعر يخرج نصه الإبداعي ليبدأ الحديث عن قصيدة ذاتها، ويستشهد في ثناياها، ومن ثم يعكس ذاته في هذا النص الحقيقي، أي أنّ الشاعر، يعيش لحظته الشعرية، ويمثل أحداث صورها وهذا المشهد متخيل، باعتراف من الشاعر، فقد بدأ المقطع بقوله (أنا تخيلت مشهداً)، لكنه باستعمالهِ الصور الواقعية ادخل القارئ في متاهة نصه، أي تمثلت الصورة بخيال داخل خيال.

ثم يضيف صورتين لاحقا بقوله

هما صورتان شعريّتان لم اكتبهُما بعد أعني

لم أجرؤ على تخريب شعريتهما بالكتابة

كأن لي صديقٌ كرديٌ اعمى في كليّة الشريعة

(1964)

هو (عبد الكريم محمد نادر)تجرأتُ يوماً وسألته

هل تحلم مثلنا يا عبد الكريم؟

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

.....

وصورة شعرية أخرى اهديها للقصاصين .فهي

لا تأتي بالشعر أبَداً ورواها لي صديق

3-التصحيفات[22] الاعترافية (الوثائقية)*:

بعد مرور الشاعر بالمشاهد الكثيرة، وضح أهمية الشعر، وجعله فوق كل الفنون فادمجه بالتصوير الفوتوغرافي، ومن ثم بالرسم وبعدها، بمشاهد واقعية ويومية حزينة، ومن ثم استند إلى اعترافاته الوثائقية ، بذكرهِ أسماء أصدقائه (عبد الكريم محمد نادر (1964) هو سنة تخرجه من كلية الشريعة وساحة الأندلس ،2003، الرجل السبعيني) فضلا عن الوثائق الأخرى "السياسية ""غلق المقر الجديد للحزب القديم " كلها وثائق حقيقية وظفها الشاعر ليوهم القارئ بحقيقة نصه وليدخله في عالمه الماورائي، ليحقق بنيته ما وراء الشعر في نصه، فالشاعر نجح في تحقيق انعكاس ذاته، على وفق لعبه في اللغة وتوليفاته النّصية ودلالات الفنية ، فهو حقق بنية نصية متطورة وحداثية تتوفر فيه الميتا شعر وهذه من تقنيات كتابة ما بعد الحداثة لكن نوع الميتا في هذه النص هو الميتا شعر "الظاهر الصريح" الذي تحقق عن طريق انعكاس ذات الشاعر ودليل على تموضع الشاعر في داخل نصه هي عدة وسائل وتعليقات مثل (عتبة النص "الاستهلالية" باعترافه، هذا نص عنيد، الحوار الداخلي في النص على وفق تعليل وتبرير لكتابة الشعر، المشهد الوثائقي الجنود، ومشهد المونالیزا والمشاهد الأخرى بنت أفق واضح لتقنية الميتا لكن الذي حدد نوع الميتا بأنه ظاهر هو تصريح الشاعر نفسه فنلاحظ اعتمد على حيل وتعليقات ساعدتنا، على أنْ نكشف التقنية هي مثلا (تصريحه عن التعليق بأنه زائد ،تكرار مسألة القصيدة المكتوبة، الملاحظة بقوله نسيت أن أورد هذه الحادثة الشعرية، ذكرهُ لمقالته، أسماء أصدقاء، ذكر أماكن حقيقية مثل ساحة الأندلس السنين 2003م1964م) كل هذه الإشارات هي التي أكدت نوع الميتا شعر هنا نوعه ظاهر. وفي نص آخر (معركة اللغة) للشاعر جمال جاسم أمين

الكلمات لا تريد أن تترابط[23]

واللغة نافرة هذا اليوم

شعرت

كما لو لأنني أريد أن اكتب لأعدائي

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

عرفت –أيضاً –

أن اللغة بركانها الذي يريد أن ينفجر

للغة غضب من نوع لا يوصف

ومعارك تنبثق على حين غرة

لا اقصد الكلمات العابرة ...

نلحظ في هذا النص، كيف صرّح الشاعر بتجربتهِ الشعرية في كتابة نصه من عنوان النص "معركة اللغة " كأنه في صراع مع الألفاظ والمعاني محاولاً الكشف عن عملية صناعته للقصيدة عن طريق اعترافه بشكل واضح وصريح شرح طريقة بنائه لنصه واتخذ معاناته الشعرية موضوعاً للقصيدة أي بمعنى أدق حبكة النص تدور حول موضوع الشعر نفسه داخل فلك القصيدة حتى أمست مهيمناته اللغوية، التي تحدث بها شكلاً منها أبعاداً نفسية ودلالية وفنية لْنلاحظ (الكلمات لا تريد أن تترابط ،اللغة نافرة هذا اليوم، أن اللغة بركانها الذي يريد أن ينفجر، اللغة غضب من نوع لا يوصف) كأنه يعرف اللغة، اللغة وما يعانيه منها الشاعر من صراع داخلي معها عندما يريد كتابة نص معين، فقد ألحّ الشاعر، على إيرادها بالنص بهذا الشكل ليبين أهمية العناية بها مما أضاف جمالية لبنية نصه، نلحظ بعد ذلك كيف، أنه بعد إعطائنا تصور عن اللغة كيف، فكك مكونات الجملة الشعرية للقارئ بصورة فنية

بل (الفاعل) الذي يتخفى

خشية أن يلقى عليه القبض

و(المفعول) الذي يجوب الشوارع

ممسكاً بأردان (الصفات) كي تدل على (الموصوف)

(حروف الجر) التي تستخدم ككلاليب

لتعليق جثث الكلام المتهم بإخفاء المعنى

المعركة الأن يديرها اللغويون

اللغة ليست سلاماً في كل مرة

إنّها الآن .....

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

تكشف عن وجهها الآخر

وعندما أردت أن احتجُ

لأقول:

أين الجمال في كلِّ هذا؟

أين البلاغة ؟

وصف الشاعر عملية الكتابة اللغوية، بصورة بسيطة، الشاعر يريد الوصول إلى فكرة إن الشاعر عندما يخالف عناصر التركيب في نصهِ مثلا تأخير الفاعل أو إخفائه والتقديم والتأخير الصفة والموصوف والمضاف والمضاف إليه في الجمل الشعرية كل هذه العمليات اللغوية، هي لخدمة النص ولإنتاج صورة وهذه كلها حيل تعتمد على الشاعر وطريقة بنائه لنصه فشاعر عكس ذاته على وفق اعترافه بعملية صناعة نصه، فهو هنا اخذ دور الناقد والمبدع، الذي يتبعُ نصه فقد شكل اعترافه الذاتي بنية ميتا شعرية ظاهرة وصريحة (شعرت، عرفت، أن اقصد، أردت أن احتج ، سمعت هذا، أيقنت) لُنلاحظ أسلوب كتابته، كيف عكس ذاته ليلفت ذهن القارئ بأنه موجود داخل نصه، فضلاً من أنه اتخذ من اللغة الشعرية موضوعاً لنصه من خلال ذكره للبلاغة والأدب فضلا عن الأجناس المتفرعة من الأدب مثل القصة فقد جعل موضوع أو حبكة القصيدة الأدب وأجناسه أي شعر الشعر ..الخ ، فقد حقق بوساطة هذه الحيل بنية ميتا شعرية صريحة، على وفق اعترافه نتيجة تطابق كل من ذاته الشخصية والإبداعية مع اللغة.

وفي نص (سيئة)[24] للشاعرة فليحة حسن

كم هي سيئة هذه القصيدة

كلّما حاولتُ أن أوقفها على سطّر الواقع

تطايرتْ

مثل فستان (مارلين مونرو) وهو يرفّرف في مخيلة الرجال

أقول لها اثبتي على معنى واحد

تعاندني

وتلبس قناع التأويل

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

إنَّ عتبة النص، شكلت اعترافاً واعياً، وعكست ذاتها على نصها (أقول لها اثبتي على معنى واحد)، على وفق لعبها في اللغة، فهي تحاور القصيدة، وتصفها بصفات العناد والقوة، وهذا الاعتراف شكل على وفقه بنية ميتا شعرية؛ لأنّها جعلت القصيدة موضوع القصيدة نفسها فضلا عن ذكرها شخصية (مارلين مورنو) فالشاعرة وصفت موضوع القصيدة واعترفت بصناعته (ضاقت عباراتها واختبأت وراء الرمزية ،وتشذب جسدها من الدلالات الزائدة ،الخ) وصولا إلى تصريحها بوجودها داخل بقولها (بينما نحن الشعراء نقف في كل ما سبق نراقب جثثنا)، فبعد سرد صورها الشعرية جعلت من نفسها صورةً أخرى ترافق أحداث القصيدة نتيجة انصهار ذات الشاعرة الإبداعية والشخصية خلقت بنية ميتا شعرية ظاهرة .

وفي نص (موت للعالم) [25] لشاعر علي فرحان

ما أحوج العالم لسماع بكائي

كغيمة نيكوتين يصنعها مراهق تلاشت قافيتي

وبدون رغبة بالكتابة اصعد سلم الوحدة

واقطف امرأة

لا شأن لي بالقصائد الحديثة أو بأنّهار الدم التي أتلفت الحقول

لا شأن لي بشيء

حاجتي الوحيدة أن تجمعوا شمال الأرض فوق راسي

تنصتوا لبكائي

النص يشكل بؤرة اعترافية، في ضمن مفهوم (العزلة)، بما فيها من لذة خاصة تخطف الوعي إليها التي منحت الشاعر أسرار السعادة أو الإحساس بالحياة بمعزل عن الواقع (العالم) فالنص ركز على الذات الواعية وانفصالها، بوصفها ضمن عالمين لتعيش الذات قلقها ضمنها فيقول: (وبدون رغبة بالكتابة اصعد سلم الوحدة).

هنا شكل اعترافاً صريحاً بوجود الشاعر في داخل نصه، وتموضعه فيه ،ينقل النص اعتراف الشاعر بعزلته عن العالم، وهذا يحمل ثقة في الممارسة تؤدي إلى انعكاسية ذاته ومن ثم تلعب دوراً فاعلاً ومسيطراً، بتوظيف الذات الواعية بمفهوم العزلة بقضاء الوقت لوحدها بعيداً عن الآخر، الذي يمثل البنية الكلية للعالم، فيقول (لا شأن لي بالقصائد الحديثة أو بأنّهار الدم التي أتلفت الحقول) يكرر هنا علانية وجودهُ في داخل النص لكن بشكل غير مباشر فيذكر نفورهُ من القصائد الحديثة وعدم رغبته بالكتابة ليؤكد

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

عزلته فيذكر في عتبة النص (غيمة النيكوتين)، ثم يذكر (الساعة المحنطة في السماء) اختيارهُ لفظة(السماء، الثلوج ، الشتاء) دلالة على هروبه الروحي، إلى عالمه الما ورائي ونلاحظ فكرة العزلة عند الذات قائمة على الابتعاد من عالمه الواقعي، مما جعل نفسه وذاته حرة طليقة تتخذ من السماء وما فيها خليلة ليعيش فيها تبين لنا أنّ الاعتراف، عبّر عن صراع داخلي وخارجي لشاعر عن طريق توظيفه ذاته الواعية وعلانية إبداعه فالنص مرتكز على الضمائر، نلحظ (سماع بكائي ،تلاشت قافيتي، لا شأن لي بالكتابة ،حاجتي الوحيدة .....الخ) النص قائم على ضمير (المتكلم)، وهو يبين علاقته بواقعه ومجتمعه متخذاً منه إطاراً لنصه، فالشاعر على وفق اعترافه بصنة وكتابة نصه، فينكشف عنده صراعه الداخلي، فضلاً عن اعتماده على الضمير المتكلم، واتخاذه عالم العزلة واقعاً بديلاً له فأنتج بنية ميتا شعرية، ذات نمط مخفي.

الخاتمة

*الانعكاسات الذاتية هي نوع من الكتابة شاعت في مرحلة ما بعد الحداثة وهي تظهر عندما يستحضر الشاعر ذاته في داخل نصه و يدخلنا في عالمه الماورائي فيضع الشاعر لمساتهِ على كل أركان القصيدة لينتج بنية ميتاشعرية .

* شكّلت الانعكاسات الذاتية هي اهم خاصية للميتاشعر وتربطهم علاقة تكاملية اي يكمل احدهما الاخر فلا يوجد ميتاشعر بدون انعكاس ذاتي لأنه قائم على انعكاس ذات الشاعر على نصه .

*يبني الشاعر الانعكاس الذاتي من خلال تطويعه للغة نصه سواء بتوظيف حيل كتابية مثل حيل التأطير ،والاحالات الخارجية، والتناصات، وتكرار الالفاظ ،والصور وغيرها

* ميزة الكتابة الانعكاسية في النص الشعري تنتج بنية ميتاشعرية لتموضع الشاعر في نصه وجعل موضوع النص (الشعر) ذاته كما لاحظنا في النصوص كيف كان اعتراف الشاعر بصنعة نصه، ووصف معاناته مع اللغة اي هنا

الشاعر عين مراقبة لنصه فضلا عن توظيف موضوع الشعر وكيفية بنا القصيدة هي فكرة القصيدة ذاتها

Diyala Journal For Human Research

Valum 3 Issue96- 2023

مجلة ديالى للبحوث الإنسانية

المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023

djhr.uodiyala.edu.iq

p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838

IRAQI Academic Scientific Journals

الميتاشعر (الانعكاس الذاتي "") في القصيدة العراقية ما بعد الحداثية

الباحثين	
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية	أ.د علي متعب جاسم
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية	تبارك عمار حسن
عناوين الاتصال	
Ali.ar.hum@uodiyala.edu.iq alazawytabark09@gmail.com	

الكلمات المفتاحية : الميتاشعر - الانعكاسات الذاتية - الانعكاس النفسي (الاعتراف

هذه مقالة وصول مفتوح بموجب ترخيص
CC BY 4.0
(http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص:

يناقش هذا البحث مفهوم الانعكاسات الذاتية في القصيدة العراقية ، فالانعكاسات الذاتية مصطلح يشير إلى الأعمال الأدبية، التي تعكس علانية عملها في التكوين الفني يعنى ذلك إن الشاعر يتعامل مع نصه بوعي الوعي؛ لانّه يتحقق فيه شرط انكفاء الشعر على ذاته، فضلا عن أنه نوع من الكتابة التي تشير إلى نفسها وتلفت انتباه القارئ لها ؛لان بوساطتها يستطيع الشاعر كسر الحدود بينه القارئ كي يشارك في إنتاج النص، ولكل مرحلة فنية شفرة تدل عليه وشفرة مرحلة مابعد الحداثة شيوع الانعكاسات الذاتية في كتاباتها وتتبعنا ذلك في الشعرية العراقية بوساطة الانعكاس النفسي من خلال "الاعتراف" أي اعتراف الشاعر بصنعة نصه، وينتج هذا بوساطة تطابق الذاتي الشخصية والشعرية (الإبداعية) في النص ووجدنا ذلك عند كثير من الشعراء المعاصرين .

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

الهوامش:

(1) يُنظر :الكتابة في مشغل ما بعد الحداثة ، د أسامة الشحماني ط2 بغداد 2013: 20.

(2) الشعر بعد الحداثة النظرية – الأشكال – الرؤى – وتطبيقاته على شعر احمد الشيخ علي، أثير عادل شواي ،الرواسم للصحافة والنشر والتوزيع ط1، 2016 :194

(3) الشعر بعد الحداثة النظرية – الأشكال – الرؤى – وتطبيقاته على شعر احمد الشيخ علي ، أثير عادل شواي ،الرواسم للصحافة والنشر والتوزيع ط1 ، 2016 : 194.

(4) يُنظر: انعكاسات الذات وما وراء الشعر في قصائد مختارة من بيلي كولنز: هيثم الزبيدي ، جامعة بغداد كلية الآداب: 19.

(5) يُنظر: مكاوي اللغة السينمائية: مارسيل مارتن: ترجمة سعد الأقلام العربية :117.

(6) الميتافكشن: باتريشياووه، ترجمة السيد إمام ،دار شهريار، البصرة ط1، 2018 م : 32.

(7) المصدر نفسه.

(8) انعكاسات الذات وما وراء الشعر في قصائد مختارة من بيلي كولنز: هيثم الزبيدي ، جامعة بغداد كلية الآداب : 19 ، 20

(9) المصدر السابق:3.

(10) حوار أماني أبو رحمة ،نادي الأدب الحديث،2اكتوبر 2021،

(11) الذات تصف نفسها: جوديث بتلر، ترجمة فلاح رحيم دراسات فكرية، جامعة الكوفة،ط1 2014م: 211.

(12) يُنظر: الذات تصف نفسها: جوديث بتلر:218.

(13) يُنظر: المصدر نفسه:134.

(14) جيل الألفية الثالثة، د. علي متعب جاسم، دراسات في شعر مابعد الحداثة في العراق ج1، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق :73

(15) جيل الألفية الثالثة ، د.علي متعب جاسم: 73.

(16) الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية :عبد الواسع الحميري ،المؤسسة الجامعة للتوزيع والنشر، ط1، 1999 م :20

(1) يُنظر: الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية :عبد الواسع الحميري ،المؤسسة الجامعة للتوزيع والنشر ،ط1، 1999 م:20.نقلا عن معنى الحداثة في الشعر المعاصر ،جابر عصفور ،فصول المجلد الرابع ع4،يوليو ،أغسطس ،سبتمبر ،1984 ج2: 72.

(18)المصدر انفسه: 21.

(19) المصدر نفسه :72

(20) الشعر بعد الحداثة النظرية –الأشكال – الرؤى وتطبيقاته على شعر احمد الشيخ علي ، أثير عادل شواي ، الرواسم للصحافة ((والنشر والتوزيع ،ط1 ،2016: 361 نقلا عن afred weber toward a definition of seif relf–Reflex poetry

Diyala Journal For Human Research
Valum 3 Issue96- 2023
مجلة ديالى للبحوث الإنسانية
المجلد الثالث العدد 96 لسنة 2023
djhr.uodiyala.edu.iq
p ISSN: 2663-7405
e ISSN: 2789-6838
IRAQI Academic Scientific Journals

[21] الأعمال الشعرية ،كاظم الحجاج 265

(1) يُنظر:علم النص، كرستيفيا :78.

* هو مصطلح دي سوسير في بناء خاصية جوهرية الاشتغال اللغة امتصاص (معاني) متعددة داخل النص الشعري مثل الهوامش عناوين تواريخ وغيرها.

[23] بحيرة الصمغ ،جمال جاسم أمين ،منظمة الصحفيين والمثقفين الشباب المستقلة ،ميسان :74 ونجد ذلك في نص آخر هو (أحجية) للشاعر احمد الشيخ علي.

(24) وانا اشرب الشاي في نيوجرسي ،شعر: فليحة حسن منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ،ط1، 2018: 19.

[25] ليل سمين ،علي فرحان:20.

المصادر

- الكتابة في مشغل مابعد الحداثة ، داسامة الشحماني ط2،بغداد 2013،
- انعكاسات الذات وما وراء الشعر في قصائد مختارة من بيلي كولنز: هيثم الزبيدي ، جامعة بغداد كلية الآداب
- اللغة السينمائية: مارسيل مارتن ،ترجمة سعد مكاوي ، الأقلام العربية للنشر والتوزيع 2017
- الميتافكشن ،باتريشيا ووه ، ترجمة السيد امام ،دار شهريار ، البصرة ط1، 2018
- حوار اماني ابو رحمه ، نادي الادب الحديث ،2اكتوبر، 2021
- الذات تصف نفسها ،جوديث بتلر ،ترجمة فلاح رحيم ،دراسات فكرية ،جامعة الكوفة ،ط1، 2014،
- جيل الألفية الثالثة ،علي متعب جاسم ،دراسات في شعر مابعد الحداثة في العراق ،ج1، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ،2021
- الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية ،عبدالواسع الحميري ،المؤسسة الجامعة للتوزيع والنشر،ط1 ،1999
- الاعمال الشعرية ،كاظم الحجاج ،دار سطور ،ط1 ،بغداد ،2017
- بحيرة الصمغ ، جمال جاسم امين ، منظمة الصحفيين والمثقفين الشباب المستقلة ،ميسان 2011
- وانا اشرب الشاي في نيوجرسي ،شعر ، فليحة حسن منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ،ط1 ،2018
- ليل سمين ، علي فرحان ، ميزوبوتاميا ، بغداد ، 2016